International Baccalaureate®
Baccalauréat International
Bachillerato Internacional

Extended essay cover

Candidates must complete this page and then give this cover and their final version of the extended essay to their supervisor.

Candidate session number			
Candidate name			
School name			
Examination session (May or November)	May	Year	2015

Diploma Programme subject in which this extended essay is registered: Arabic A / SL

(For an extended essay in the area of languages, state the language and whether it is group 1 or group 2.)

Title of the extended essay: صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة

Candidate's declaration

This declaration must be signed by the candidate; otherwise a mark of zero will be issued.

The extended essay I am submitting is my own work (apart from guidance allowed by the International Baccalaureate).

I have acknowledged each use of the words, graphics or ideas of another person, whether written, oral or visual.

I am aware that the word limit for all extended essays is 4000 words and that examiners are not required to read beyond this limit.

This is the final version of my extended essay.

Candidate's signature: [redacted] Date: 10/2/2015

Supervisor's report and declaration

The supervisor must complete this report, sign the declaration and then give the final version of the extended essay, with this cover attached, to the Diploma Programme coordinator.

Name of supervisor (CAPITAL letters)

Please comment, as appropriate, on the candidate's performance, the context in which the candidate undertook the research for the extended essay, any difficulties encountered and how these were overcome (see page 13 of the extended essay guide). The concluding interview (viva voice) may provide useful information. These comments can help the examiner award a level for criterion K (holistic judgment). Do not comment on any adverse personal circumstances that may have affected the candidate. If the amount of time spent with the candidate was zero, you must explain this, in particular how it was then possible to authenticate the essay as the candidate's own work. You may attach an additional sheet if there is insufficient space here.

ومع اختيار الطالب على عنوان المقالة التعرف على تلك النظرة
التي تفاوتت تجاه المرأة عبر العصور، وخاصة أن تأثير المرأة
على الرجل يختلف في العصر الأموي عن العصر الحالي.
وكان من الصعب على الطالب إدراك وفهم طبيعة العلاقة التي
جمعت بين المرأة وعمر بن أبي ربيعة وكيف أثرت المرأة عليه
وقد عرف شاعرنا باشتهاره بشعر الغزل لتعدد علاقاته النسوية
فكان من الصعوبة اختيار الأبيات المناسبة من شعره لدعم الفكرة
التي يتحدث عنها الطالب، ثم إبراز حقيقة علاقة عمر بالمرأة
وقيمتها عنده، كما واجه الطالب صعوبة فهم بعض الرموز
والإيحاءات وماذا قصد عمر بن أبي ربيعة من خلالها.

This declaration must be signed by the supervisor; otherwise a mark of zero will be issued.

I have read the final version of the extended essay that will be submitted to the examiner.

To the best of my knowledge, the extended essay is the authentic work of the candidate.

As per the section entitled "Responsibilities of the Supervisor" in the EE guide, the recommended number of hours spent with candidates is between 3 and 5 hours. Schools will be contacted when the number of hours is left blank, or where O hours are stated and there lacks an explanation. Schools will also be contacted in the event that number of hours spent is significantly excessive compared to the recommendation.

I spent 3 hours with the candidate discussing the progress of the extended essay.

Supervisor's signature:

Date: 10/2/2015

Assessment form (for examiner use only)

Candidate session number	

Criteria	Achievement level				
	Examiner 1	maximum	Examiner 2	maximum	Examiner 3
A research question	2	2		2	
B introduction	2	2		2	
C investigation	4	4		4	
D knowledge and understanding	3	4		4	
E reasoned argument	4	4		4	
F analysis and evaluation	4	4		4	
G use of subject language	3	4		4	
H conclusion	2	2		2	
I formal presentation	4	4		4	
J abstract	2	2		2	
K holistic judgment	4	4		4	
Total out of 36	34				

Name of examiner 1: (CAPITAL letters) Examiner number:

Name of examiner 2: _____ (CAPITAL letters) Examiner number: _____

Name of examiner 3: _____ (CAPITAL letters) Examiner number: _____

IB Assessment Centre use only: B: _____

IB Assessment Centre use only: A: _____

مدرسة البكالوريا ـ عمان

المقالة المطولة في اللغة العربّية الأولى

اللغة و الأدب / المستوى العادي

" صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة "

عدد الكلمات: 3957

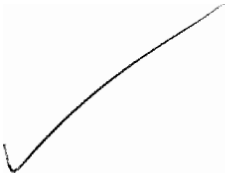

الإهداء

أهدي هذه المقالة الى معلمتي الفاضلة لينا الجلاد و كذلك أهديها الى روح جدي الذي انتقل الى جوار ربه حديثاً قبل أن يراني خريجاً

سعد النابلسي

الخلاصة :

عنوان هذه المقالة هو " المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة " لقد طالت عمر بن أبي ربيعة في حياته و بعد مماته اتهاماتٌ كثيرة تمثلت في مجونه وتطاوله على الحرائر بشكلٍ غير مبرر وقد عزا كثير من الدارسين هذا التصرف إلى أسباب منها ما كان يمتاز به من ثراء ووسامة ولكن مع ذلك لا ننكر أن عمر قد ظهرت عبقريته عن طريق المرأة. هذا الشاعر الذي شغل النقاد في حياته ومماته فهو مدرسةٌ شعرية قائمة بذاتها، متفردٌ في شعر الغزل الصريح، والحديث على لسان المرأة ومتفردٌ في طرح ما يعرف بأدب الجنس، والإلتحام مع المحبوب حتى يصبحان جسداً وروحاً واحدة.

في إحدى الليالي كنت أجلس وأتابع التلفاز وكانت هناك ندوة يتحد ث فيها المتحاورون عن أشهر شعراء الغزل و خاصة عمر بن أبي ربيعة وغزله، انتهت الندوة وطار الزمن وظلت الفكرة عالقة في نفسي حتى إكتملت فرحتي بأن جاءت الفرصة بكتابة المقالة المطولة لأجيب على سؤال البحث.

" كيف ظهرت صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة ؟ "

وأخذت أبحث وأقرأ وأحلل حتى استنتجت أن المرأة في شعر عمر قد ظهرت في أشكال متعددة فهي الملهمة للشاعر و هي موطن الجمال و هي الشاكية و هي المنتظرة الخائفة على عشيقها و هي المتغنى بجمالها و قبل أن أختم البحث بخاتمة كشفت محتوى البحث و أشرت في الباب الرابع إلى خصائص شعر عمر بن أبي ربيعة الفنية.

لقد واجهت الكثير من المصاعب تمثلت في جمع المادة واستخراج ما هو مطلوب و قلة المصادر في مكتبة المدرسة ولكن بالجد والمثابرة استطعت أن أصل بهذه المقالة إلى هذا المستوى مستنتجاً أن عمر إستطاع أن يصف المرأة في حالاتٍ متعددة مثبتاً أنه قادرٌ على تطويع الألفاظ حسب إرادته.

عدد الكلمات: 300

الفهرس

المحتوى	رقم الصفحة
الإهداء	2
الخلاصة	3
الفهرس	4
المقدمة	5
تمهيد	6-7
الباب الأول: **عمر بن أبي ربيعة شاعر الغزل الصريح في عصر بن أمية**	8-9
الباب الثاني: **البيئة الشعرية في العصر الأموي**	10-11
الباب الثالث: **صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة**	12-20
الباب الرابع: **خصائص شعر عمر بن أبي ربيعة الفنية**	21-23
الخاتمة	24
المصادر	25

المقدمة :

المرأة هي الإنسانة الضعيفة و القوية في وقتٍ واحد، هي بداية البشرية و تقدمها، هي ملهمة الشعراء لقول كل ما هو جميل، هي أهم عناصر الحياة الكاملة، فهي الهواء للإنسان لا يعيش من غير تنفسه و استنشاقه، وكالماء للزهور تروي عطش الجفاف، فحنان المرأة و رحمة قلبها يجمّل الحياة و يجعل لها طعماً وقد خلقت أضعف جسدياً من الرجل ولكنها جعلته يتبعها ويسترضيها ويقول فيها أجمل الكلام لذلك اخترت الحديث عنها و الصورة التي جاءت بها في شعر عمر بن أبي ربيعة أحد شعراء الغزل في العصر الأموي حيث قمت بتقسيم البحث إلى أربعة أبواب بعد التمهيد. ففي الباب الأول تحدثت عن عمر بن أبي ربيعة شاعر الغزل في عصر بني أمية و ملاحقته للنساء. وفي الباب الثاني تحدثت عن البيئة الشعرية في العصر الأموي وخاصة مدرسة الغزل المادي، وأما في الباب الثالث فقد أشرت إلى صورة المرأة في شعر عمر فهي الملهمة وهي موطن جمال، وهي الشاكية، المنتظرة الخائفة على عشيقها وهي المتغنى بجمالها. وبذلك أكون أجبت على سؤال البحث

" كيف ظهرت صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة ؟ "

من خلال ما ورد سابقاً من تقسيمات نجد أن عمر طرق باب المرأة من مختلف النواحي أبدع وأجاد وكتب فيها كل ما هو جميل فلولا المرأة ما كان هذا الشعر الجميل و لا كانت شهرته كما هي الآن، وبنفس الوقت فقد مثل عمر بقصائده الفيلسوف البارع والطبيب الحاذق في معرفة نفسية المرأة و طريقة كتابته إليها. و من هنا نستطيع أن نقول إن عمر بقصائده الغزلية كان يقدّم أجمل لوحة من الشعر فيها من الروعة و من خفايا أمورالمرأة الشيء الكثير.

تمهيد:

المرأة هي من شغلت الشعراء قديماً و حديثاً لما لها من عالمٍ خاص يتميز بالكثير من الخصائص لذلك نجد أن معظم الشعراء قد جعلوا من المرأة هدفاً لقصائدهم، فنجد أن الشعراء قد نظروا إلى موضوع المرأة على الرغم من دقته وشموله نظروا إليها من منطلق الجمال والغزل والحب وخاصة أن الحب هو شعور غريزي وإحساس روحي باقٍ و مع ذلك تظل المرأة زاخرة بالمشاعر والعواطف. فجاء الشعراء ليترجموا عواطفهم وأحاسيسهم من خلال المرأة فبعضهم وضع المرأة في مكان علوي وبعضهم نظر إلى المرأة بطريقة مختلفة ولكن معظم شعراء الغزل نجدهم قد نظروا إلى المرأة على أنها أنشودة حب يصعب عليهم نسيانها لذلك نجد ان الغزل جاء مفعماً بالحب فشعراؤه في مختلف العصور من الجاهلية إلى بعد ذلك قد ركزوا على المرأة بحيث أصبحت المرأة قبلتهم والمحراب الذي يتعبدون فيه وهي المورد العذب للخلق والإبداع فالمرأة تمثل في المجتمع الأم والزوجة والعشيقة والحبيبة وينبوع الحنان ومصدر العذاب ومن أهداب عينيها ولد الحب وهي التي جعلت من الرجل مولعاً بها ومن هنا نجد أن الشعراء قد تغنوا بالمرأة بشكل رائع وصاغوا قصائدهم على شكل قلائد.و نجد أن عمر بن أبي ربيعة هو من الشعراء الذين تغزلوا بالمرأة وأصبحت حياته عبثاً و ظل متنقلاً من حب إلى آخر حتى نجد أن الحب عنده قد أصبح مرضاً نفسياً فأصبح لا يعرف شيئاً إلا حياة الحب. حيث أمضى معظم حياته مطارداً للمرأة يحاول اقتناص المرأة حيثما وجدت وأصبح كل بيتٍ في شعره مبرراً لحبه للمرأة فهو يقول فيها كل شيء فالمرأة عنده هي ملهمته لقول الشعر، فهو يطرح نماذج متعددة للمرأة ولكن القاسم المشترك بينهما جميعاً أنّ المرأة هي التي أشعلت عواطف الشعراء فقالوا فيها أعذب الشعر بسبب قرائحهم الشعرية التي فرضت عليهم قول الشعر. من هنا إنّ علاقة عمر بالمرأة هي علاقة لم تختلف عن باقي الشعراء لكن عمر كان الأكثر دخولاً إلى قلب المرأة وكان الأكثر إبداعاً في وصفها.

فالمرأة كانت الغذاء الذي يتغذى عليه سواء أكان في الحج أم عند الرحيل أم أثناء المغامرة إليها ليلاً أم في خلوتها ففي جميع الأحوال كانت المرأة ملهمة عمر الدائمة .

الباب الأول:

عمر بن أبي ربيعة شاعر الغزل الصريح في عصر بن أمية

هو عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة بن مخزوم وكنيته أبا الخطاب ولد هذا الشاعر في أسرة كانت تجمع بين الوجاهة والسيادة والمجد كان أبوه في الجاهلية يلقب بجيراً ولكن الرسول عليه السلام قد سمّاه عبدالله وولاه إقليم الجند في اليمن وظل حتى خلافة عثمان بن عفّان وكان يلقب بالعدل، أما أمه فكانت من اليمن حيث كان لأهل اليمن رقة ودماثة وربما رقة غزله عائدُة إلى أمه من هنا نجد أن هذا الشاعر كان ينتمي إلى أسرةً كان لها مكانةُ مرموقة في المجتمع الجاهلي والإسلامي والأموي، لذلك كانت أسرته تمتاز بالثراء لقد توفي والده مخلفاً له ثروة كبيرة ولقد عاش الفتى مع أمه وبحكم ملازمته لها أصبح يحب مجالس النساء. وعندما شبّ تزوج إمرأة تدعى كلثم حيث أنجب منها إبنه "جوان" وهذا الزواج لم يكن مقتنعاً به، لذا كان يعيش حالةً من الفراغ كلهِ عبث ولهو تنقل فيها من حب إلى آخر حتى أصبح الحب همّاً يلازمه فهو دائم البحث عن اللّذة، لا يهدأ له حال يطارد النسوة في كل مكان حتى وصل الأمر به إلى ملاحقة النسوة في موسم الحج، ولكن مع ذلك نجد أن الكثير من الرواة يقسمون حياته إلى قسمين : القسم الأول والذي يتمثل في أربعين عاماً أمضاها مع النسوة يغازلهن ويطاردهن وأربعين أخرى تاب فيها وعاد إلى ربه عودةً صحيحة وسليمة حيث أن الوازع الديني قد تحرك في نفسه وغدت نفسه توّاقةً إلى كل ما هو دينُ ولا فواحش فيه. ولا ننكرأن عدداً من المؤرخين و الرواة يؤكدون على زهد عمر و عفته و كل ما قاله في النساء ما هو إلا نزوة من نزوات الشباب حيث عاد بعد ذلك إلى استقامته و زهده بحيث أن هذا الإنسان ربما كان يعيش بشخصيتين، شخصية عاشق النساء الذي يطاردهن في كل مكان حتى في موسم الحج و شخصية الأنسان الذي هزه الشوق إلى الإيمان فعاد أدراجه مسرعاً منكراً كل ما قاله في المرأة و كأن شيئاً لم يكن تاركاً ذلك أللهو الذي كان يعيشه منذ سنوات

ليصيح إنساناً آخر وقد نفض عن نفسه كل ما علق بها من أقوال غزلية تسيىء له، حيث هو اليوم في صف الزّهاد والمحبين له الذين ينكرون ويبتعدون عن كل ما يغضبه، هذه الطريقة التي مات عليها عمر بعد حياة حافلة تقلب فيها عمر بين قول الغزل الفاحش و بين الزهد و محاسبة الذات.

عمر و المرأة

لا ينكر أحد من الباحثين أن عمر قد عاش حياته للمرأة باحثاً عنها حيثما وجدت وقد كان يقيم في مكة كي يتصيد النساء وخاصة في موسم الحج غير مفرق بين شريفةً أو ثريةً مترفة أو غير مترفة محاولاً جمع الشرف والحسن والمال حيث أنه لم يكن يبحث عن الفتيات بل كان يبحث عن النساء اللواتي يتميزنّ في المجتمع إما في النسب أو الثروة ومن هؤلاء اللواتي تغزل بهن النورية بنت علي التي إلتقاها في مكة وقد هجرت الشاعر فيما بعد لإنه قال شعراً في رملة بنت عبد الله الغزالية حيث يقول :

" وجلا بردها وقد حسرته ... نور بدر يضيء للناظرين

فقالت الثريا : أف له ما أكذبه! ... أو ترتفع حسناء بصفته لها بعد رملة؟

فلما صرمت الثريا عمر قال فيها :

من رسولي إلى الثريا فإني ... ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

سلبتني مجاجة المسك عقلي ... فسلوها إذا أحل اغتصابي

ثم قالوا: تحبها؟ قلت: بهراً ... عدد القطر والحصى والتراب " [1]

[1] إميل ناصيف، عمر بن أبي ربيعة، (. طرابلس لبنان: منشورات جروس برس، الطبعة الأولى، 1992)10, 11.

الباب الثاني

البيئة الشعرية في العصر الأموى

مدرسة الغزل المادى

إنها مدرسة عمر بن أبي ربيعة التي اتسمت بالجرأة والانفلات والانطلاق إلى أبعد الحدود التي يرسمها المنطق أو يقبلها ذوق، بل هو مملوء بالإباحية حيث أنه رسم صوراً إباحية عارية لم تكن تنسجم مع مجتمع إسلامي له من قداسة عقيدته وبعيداًعن الشهوات ويعصم من الانحرافات وبمعنى آخر يمكن أن نقول إن شعر مدرسة عمر كان وشيك الصلة بمدرسة الحس واللّذة. بل إن الأمر إتخذ طريقاً غير مقبول وذلك عندما كان عمر بن أبي ربيعة يجعل مرتع عبثه الحاجات أثناء الطواف ويشبب بهن إلاّ أنّ مدرسة عمر كانت تتسم أول أمرها بالبساطة في القول وترك القريحة على سجيتها كقول عمر في حاجة

" صاد قلبي اليوم ظبي مقبل من عرفات
في خباء تتهادى عامداً للجمرات " [2]

من هنا نجد أن عمركان مولعاً بالنسوة يبحث عن الجمال حيث وجد، فالمرأة عنده كانت نقطة إلهام له حيث قال فيها أجمل الشعر وكثيراً ما نجد قصائده التي تجسدت فيها كل ملامح مدرسته من رقة الغزل وصوغ موضوعه في إطار القصة ووضع أصول متميزة للحوار الشعري وإجراء القول على لسان المرأة متقمصاً شخصيتها معبراً عن أحاسيسها الحقيقية عامداً إلى إستعمال عباراتها وألفاظها معللاً شخصيتها وسرعة بديهتها ودهائها حيث يقول عمر في قصيدته مصوراً حبه لنعم:

" أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

[2] ا ديوان عمر بن أبي ربيعة، (بيروت: دار صادر، 1961) 75.

تـهـيـم إلـى نـعـم فـلا الشمـل جامع ولا الحبل مـوصـول ولا القـلب مقـصر

ولا قرب نعم إذ دنت لك نافع ولا نأيها يسلي وأنت تصبر

إذا زرت نعم لم يزل ذو قرابة بهـ كـلمـا لاقـيـته يـتـنـمـر" [3]

[3] ديوان عمر بن أبي ربيعة، (بيروت: دار صادر، 1961) 86.

الباب الثالث :

صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة

المرأة الملهمة للشاعر

إنّ المرأة هي مصدر الإلهام للشاعر فمن خلالها جاء بأجمل الأبيات وقال فيها أعذب الكلمات وبجمالها دفعته الى قول الكلام العذب وفرضت عليه أن يقول الجميل فالمرأة هنا جاءت صورة المحبوبة الملهمة قول الجميل وصورة المغرم بها ، الملهمة له التي تبعث في نفسه كل جميل فيخرج الشعر منه على أنه تعبير عما دار في نفسه اتجاه تلك الفتاة.

" ولقد قالت لجارات لها كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني ومضت تسعى الى قبتها " [4]

ومن هنا نجد أنّ المرأة الجميلة قد ألهمته قول مثل هذا الشعروأجبرته على خلق هذه الصور الرائعة .

المرأة هي موطن الجمال عند عمر

حيث ان عمر قد أبدع وهو يتحدث عن محبوبته " نعم " فقد كان يرى فيها قمة الجمال يشارك نفسه بهذا الإحساس حتى امتزج عنده الوصف الوجداني بشيء يسمى رومنطيقية الشعور حتى تداخل عنده النغم واللون والخيال ، وحتى تجد نعم نفسها أنها أمام دنيا جديدة لأنها تشعر بكلام عمر بأنها موطن جمال الشعر وهذا هوعالم الخيال الذي جعل منه الشاعر واقعاً يعيشه لترى نفسها في مرآة حبه و يظهر تعلق عمر بن أبي ربيعة بالحسان من النساء من خلال تركيزه على جمالهن ومن هؤلاء النسوة عائشة بنت طلحة التي رآها في الحج وهي

[4] رضة ديب عواضة، المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة و عمر بن أبي ريشة و نزار قباني. بيروت لبنان: شركة رشاد برس،2006) 262.

ترمي الجمار فأعجب بها وقال واصفاً جمالها :

" فلقيتـها تمشي بهـا بغلاتـهـا ترمي الجمارعشيةً في موكبٍ

غراء يغشي الناظرين بياضها حوراء في غلواء عيشٍ معجب

إن التي من أرضها و سمائها جلبت لحينك ليتها لـم تجلـــب " [5]

لقد كان حبها قوياً لشدة جمالها ، حيث يشعر أنّ السعادة بقربها فقال وهو يتألم

" فإن تتقرب يسكن القلب قربها كما النأي عنها محدث الشوق منصب " [6]

إنّ عمر كان ينظر الى المرأة نظرة حسّية وكل ما تحدث به عن جمال المرأة هو انعكاس لما يدورفي نفسه التوّاقة للّذة، فجمال جسد المرأة كان دليل عمرفي شعره والغالب على أشعاره أنها خالية من الإبداع لكونها تمزج بين التقليد والعاطفة والفكر ولا ننسى أنّ عمر قد استطاع الإيقاع بكثير من النساء اما عن طريق ماله أو وسامته أوحلاوة حديثه، ومن هنا نجد ان هذا الشاعر قد خلق ليتغنى بجمال المرأة غيرآبه بما يواجه من أخطار و صعوبات.

المرأة الشاكية

صحيح أنّ الوشاة والحاقدين كان يحيطون بعمر و يتتبعون أخباره ، ولكن الذي كان يشك منه هي المرأة التي كان هذا الموضوع يؤرقها ومن ذلك قوله:

" ولما التقينا سلمت وتبسمت وقالت كقول المعرض المتجنب

أمن أجل واشٍ كاشح بنميمة مشى بيننا صدقتـه لـم تـكـذب

قطعت وصال الحبل منا و من يطع بذي وده قول المحرش يعتب " [7]

---

[5] إميل ناصيف، عمر بن أبي ربيعة، (. طرابلس لبنان: منشورات جروس برس، الطبعة الأولى، 1992)13,-14.

[6] إميل ناصيف، عمر بن أبي ربيعة، (. طرابلس لبنان: منشورات جروس برس، الطبعة الأولى، 1992)15.

وهنا تظهر صورة المرأة و هي تتوسل و تستعطف عمر بألا يصدق الوشاة وأن يبقى على علاقته معها حتى لا يشمت بها أحد وبذلك كان عمر يحاول في شعره أن يجعل نساء عصره محبات له. و نجد عمر يركز على هذه القضية حيث كان معجباً بنفسه متعالياً و المرأة هي التي تشكو وتركض خلفه وها هو يشير إلى عائشة بنت طلحة تسهر الليل و دموعها تنساب من عيونها و في ذلك يقول:

" وذات وجدعلينا ما تبوح بـه تحصى الليالي إذا غبنا لها عددا
تبكي علينا اذا ما أهلها غفلوا وتكحل العين من وجد بنا سهدا
حريصةً ان تكف الدمع جاهدة فمـا رقا دمع عينيها وما جمـدا
بيضـاء أنسة للـخـدر ألـفـــة ولـم تـكـن تـألف الخـوخـات وال" [8]

إن هذه الأبيات صورة معبرة عن مدى انشغال هذه المرأة بعمر وسهرها الدائم وتفكيرها المستمر به وبهذا نجد ان هذه المرأة تشكو آلام الوجد وتعبر عن لوعة الشوق وتشكو ألم جراح حبها. إنها صورة معبرة، صورة تتحدث عن نفسها تزخر بقوافل من العواطف وجحافل من الآهات التي أختزنت في قلب هذه المرأة.

المرأة المنتظرة الخائفة على عشيقها

إنّ عمر كان كثيراً يغامرُ من أجل الوصول إلى محبوبته و يواجه الصعوبات و يتعرض إلى المخاطر و تكون هي بانتظاره بعد مغامرة ليلية و انتظار رصدها حتى لا يقع الخطر عليه

[7] رضة ديب عواضة، المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة و عمر بن أبي ريشة و نزار قباني. بيروت لبنان: شركة رشاد برس،2006)246.

[8] ديوان عمر بن أبي ربيعة، (بيروت: دار صادر، 1961) 384 .

و من ذلك قوله:

" إذا زرتُ نعمٍ لم يزل ذو قرابة لها كلما لاقيته يتنمر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا عن العهد و الإنسان قد يتغير" [9]

و يمضي عمر بعد ذلك يصف أثر الرحلة إلى نعم و مغامرته الليلية و انتظاره و ترقبه مع رصد لحركات قومها و مراقبة غياب القمر حتى يتمكن من الوصول إليها و مقابلتها حيث يقول واصفاً هذا المشهد بطريقة تظهر ما خطط له و ما واجه من صعاب من أجل الوصول إلى المرأة المنتظرة التي تنتظره في الطرف الآخر تراقب القوم و تنتظره على أحر من الجمر فهي تعيش هاجسين هاجس الخوف على نفسها وهاجس الخوف على عشيقها:

" أخا سفرٍ جواب أرض تقاذفت به فلوات فهو أشعث أغبر
و ليلة ذي دوران جشمتني السرى و لقد يجشم الهول المحب المغرر
فبت رقيباً للرفاق على شفاً حاذرُ منهم من يطوف وأنظر
وبت أناجي النفس أين خباؤها وكيف لما آتي من الأمر مصدر
وغاب قميركنت أرجو غيوبه وروّح رعيان ونوم سمر
و نفضت عني النوم، أقبلت مشيه ال حباب و ركني خشية القوم أزور" [10]

و يلتقي عمر بمحبوبته بعد هذا العناء و يصف اللقاء وصفاً دقيقاً يظهر فيه دراسته العميقة لنفسية المرأة المنتظرة و التي تكون دائماً بين صدٍ و قرب و رضى و تمنع مجرياً حواراً رقيقاً دقيقاً بيّن فيه طبيعة المرأة المنتظرة و أسلوب تفكيرها و لغة حديثها و مع ذلك فهو لا

[9] أبو فرج الأصفهاني، الأغني،(بيروت: دار الكاتب العلمية، الجزء الأول، 1991)86.

[10] فاروق شوشة. أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي، (بيروت: دار العودة، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، 1979) 33 و 34.

ينسى نفسه حيث يظهر مظهر المحبوب المعشوق و هذه السّمة لم يتخلَ عنها طيلة حياته حيث يقول :-

" فحييت إذ فاجأتها، فتولهت وكادت بمخفوض التحية تجهر
وقالت وعضت بالسان: فضحتني! و أنت امرو ميسور أمرك أعسر
فوالله ما أدري أتعجيل حاجةٍ سرت بك، أم قد نام من كنت تحذرُ؟
فقلت لها: بل قادني الشوق و الهوى إليك، و ما عينٌ من الناس تنظرُ " [11]

و تأتي بعد ذلك مرحلة اللّذة في قصيدته و استمتاعه بلقاء نعم المرأة المنتظرة فأشار إلى اللقاءالذي يتقاصر طول ليله علماً أن ليل المحبين العاشقين طويل من خلال قوله:

" فبتُ قرير العين، أعطيت حاجتي أقبل فاها في الخلاء فأكثر
فيا لك من ليلٍ تقاصر طوله و ما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويا لك من ملهىً هناك، و مجلس لنا، لم يكدره علينا مكدر
تراه إذا تفتر عنه، كأنه حصى بردٍ أو أقحوان منور
و ترنوا بعينيها إلي، كما رنا إلى ربربٍ وسط الخميلة جؤذر
أشارت بأن الحي قد حان منهمو هبوبٌ، ولكن موعدٌ لك "عزور"
فما راعني إلامناد: "ترحلوا" وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر" [12]

ولكن هذه المرأة المنتظرة تحاول التماس الخلاص له و خاصة أنّ القوم قد تنبهوا فهي تريد أن تلقي إليه طوق النجاة وخاصة أنّ القوم أخذوا في الانتشارهنا وهناك فقال :

[11] فاروق شوشة. أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي، (بيروت: دار العودة، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، 1979) 34 و 35.
[12] فاروق شوشة. أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي، (بيروت: دار العودة، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، 1979) 35 و 36.

" فقالت اتحقيقاً لما قال كاشحٌ علينا، و تصديقاً لما كان يؤثر؟
فإن كان ما لا بد منه ، فغيره من الأمر أدنى للخفاء و أستر
أقص على أختي بدء حديثنا وما لي من أن تعلما متأخر
لعلهما أن تطلبا لك مخرجاً و أن ترحبا صدراً بما كنت أحصر" [13]

إنّ هذه القصيدة التي تحدث فيها عن المرأة المنتظرة الخائفة على عشيقها بكل ما اشتملت عليه من أسباب الترف والانفلات الاجتماعي و بما اتصفت به من سلامة الأسلوب و براعة الفكرة المصوغة بشكل قصصي بارع وبما اشتملت عليه من حوار طريف محبب فهي تقمُص لشخصيتين، شخصية المحب المغامر زائر النساء و شخصية المرأة المنتظرة المعشوقة المتدللة المرتبكة حيناً سريعة الخاطر حتى تنجو بصاحبها، هذا الحوار الذي كان من الصعب أن يأتي به شاعر آخر قبل عمر صعب أن تنسجم كلماته البارعة الجذابة فضلاً عن النفس الشعري الذي يطرق ما يصطلح على تسميته في أيامنا هذه أدب الجنس طرقاً مباشر غير ممعن في خدش الحياء بشكل مباشر نقول أن كل هذه العناصر مجتمعة تشكل لنا شعراً جديداً ذا وجه متميز بكل ما فيه من ترف.

لقد كان عمر رأس مدرسة شعرية ثابتة الاصول و وارفة الظلال رسخ لقريش مكانة في الشعر لم تكن لها قبل عمر لقد كانت العرب تقر لقريش بالتقدم عليها في كل شيء إلا في الشعر حتى جاء عمربن أبي ربيعة وهذه القصيدة أعجب بها الجميع ورددها المغنون و مختلف طبقات الشعب.

ومن هنا نجد أن شعر عمر يمثل شعراً جديداً لم يألفه المجتمع الاسلامي من قبل وإنه مذهب يمثل التمرد على العادات والقيم التي أرسى قواعدها الاسلام.

[13] فاروق شوشة. أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي، (بيروت: دار العودة، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، 1979) 37.

المرأة المتغنى بجمالها

يؤكد الباحثون أن شعرعمرلم يمثل ظاهرة أدبية وحسب وإنما كانت له جرأة على الحرائرلم يألفها المجتمع الاسلامي من قبل لقد شبب بالكثير من النساء. لقد كانت مغامرات عمر تقع أثناء موسم الحج حيث كان يعتمر مبكراً ثم يتربص لكرائم النساء من الحجيج الوافدات من بلاد الشام وكثيراً ما كانت بعض الحاجات ينصبن شباكهن حوله ويتقربن منه، و من هؤلاء النسوة عائشة بنت طلحة وكانت من أجمل النساء فيسحره جمالها حيث يقول :

" لعائشة ابنة التيمي عندي حمى في القلب، لا يرعى حماها
يذكرني ابنة التيمي ظـبي يرود بروضـة سهلٍ ربـاهـا
أظل إذا أكلمها كـأني أكـلـم حيـة غـلـبـت رقـاهـا
تبيت إلي بعد النوم تسري وقد أمسيت لا أخشى سراهـا " [14]

ونجده يلاحق عائشة كي يرى وجهها وأخيراً يلحق بها عند رمي الجمار ويقول فيها هذه الآبيات :

" إني وأول ما كلفـت بحبهـا عجب وهل في الحب من متعجّب
نعت النساء فقلت: لست بمبصر شبهـاً لـهـا أبداً ولا بمقرب
فلقيتـها تمشي بهـا بغـلاتـها ترمي الجمارعشيةً في موكـب
غراء يعشي الناظرين بياضها حوراء في غلواء عيشٍ معجب
إن التي من أرضها وسمـائها جلبت لحينك ليتهـا لم تـجلـب " [15]

ومن النساء اللواتي تغنى عمر بجمالهن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فيأسره سحر بنت

[14] إميل ناصيف، عمر بن أبي ربيعة، (. طرابلس لبنان: منشورات جروس برس، الطبعة الأولى، 1992)12.

[15] إميل ناصيف، عمر بن أبي ربيعة، (. طرابلس لبنان: منشورات جروس برس، الطبعة الأولى، 1992)13,-14.

الخليفة الموجود في دمشق فشبب بها عمر متحسراً لرحيلها فيقول أبياتاً كادت أن تؤدي إلى قتله حيث يقول :

" راع الفوأد تفـــرق الأحبـــاب يوم الرحيل فهاج لي أطرابي

فظـللت مكتئباً أكفكـــف عبرةً سحاً تفيض كواشل الأسراب

لـما تنادوا للـــرحيل وقـــرب يزل الجمال لطيّةٍ وذهـــاب

كاد الأسى يقضي عليك صبابةً والوجه منك لبين الفك كـاب " [16]

لقد توعد الحجاج بن يوسف عمر أن هو ذكرة الأميرة الأموية في شعره ولكن ذلك لم يمنعه من تكرار القول فيها من غير أن يذكر إسمها فقال قصيدةً أخرى عند إنصرافها من موسم الحج أظهر فيها عميق الأسى وصورة فاطمة وكأنها تبادله العشق والغرام حيث يقول :

" كدت يوم الرحيل أقضي حياتي ليتني مت قبل يوم الرحيل

ولقد قالـــت الحبيبة: لـــولا كثرة الناس جدت باسـعبين

ليس طعم الكافور والمسك شبيهاً ثم علا بالراح والـزنجبيل " [17]

ثم أخذ عمر يتغنى بجمالها بطريقته الخاصة فيقول :

" وبفـــرع حدثتـــه كالمثانـــي علً بالمسك فهو مثل السديل

ربعـــة أو فويـــق ذاك قليلاً ونؤوم الضحى وحق كسول

لا يزال الخلخال فوق الحشايا مثل اثنـاء حيـــة مـــقتـــول " [18]

إن عمركان يتغنى بجمال النسوة · ˚ بما ˚ · له من أخطار ومن النساء اللواتي نغنى بجمالهن سكينة بنت الحسين والسيدة لبابة بنت عبد الله بنت عباس . حيث رأى لبابة تطوف

---

[16] ديوان عمر بن أبي ربيعة، (بيروت: دار صادر، 1961) 296.
[17] ديوان عمر بن أبي ربيعة، (بيروت: دار صادر، 1961) 22.
[18] ديوان عمر بن أبي ربيعة، (بيروت: دار صادر، 1961) 321.

بالكعبة وكانت من أجمل النساء خلقاً حيث يقول واصفاً جمالها .

" خرجت تأطر في الثياب كأنها أيمُ يسيب على كثيب أهيلا

فجلا القناع سحابة مشهورة غراء تعشي الطرف أن يتأملا

سلّمت حين لقيتها فتهالت لتحيتي لما رأتني مقبلا " [19]

و من النساء اللواتي تغنى بجمالهن إحدى الفاتنات حيث يقول :

" اصبح القلب للقتول صريعاً مستهاماً بذكرها مردوعا

سلبتني عقلي غداة تبدّت بين خودين كالغزالين ريعا

لمت قلبي في حبها فعصاني ولقد كان لي زماناً مطيعاً " [20]

[19] ديوان عمر بن أبي ربيعة، (بيروت: دار صادر، 1961) 311.

[20] رضة ديب عواضة، المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة و عمر بن أبي ريشة و نزار قباني. بيروت لبنان: شركة رشاد برس، الطبعة الثانية، 2006) 239.

الباب الرابع :

خصائص شعر عمر بن أبي ربيعة الفنية

امتاز عمر بعدد من الخصائص الفنية منها التجديد في شعره بحيث وضعه النقاد في مقدمة الشعراء علماً أن لغته فيها كثير من الروعة والجمال و نلاحظ أن شعره قد جاء ضمن موضوع واحد في حين أن العامة كانت أشعارهم متداخلة فيها كثير من الموضوعات. أما من ناحية بنية القصيدة فنجد أن عند عمر لكل قصيدة بداية و نهاية و موضوع ولا ننسى كذلك أن أهم مظهر تجديدي هي تلك الرسائل التي حملتها القصيدة حيث نجد أن عمر في رسائله التي كان يوجهها إلى عشيقاته كانت تعبر عن واقع العلاقة التي تربط الطرفين وتظهر ما يدور في داخلهم من أحاسيس و مشاعر، حيث يقول في ذلك :

" لقد أرسلت جاريتي — وقلت لها : خذي حذرك
وقولي في ملاطفةٍ — لزينب : نوّلي عمرك
فهزت رأسها عجباً — وقالت : من بذا أمرك
أهذا سحرك النّسو — ان قد خبرنني خبرك " [21]

ولا ننسى أن عمر قد أدخل على شعره ظاهرة جديدة وهي الحوار سواء أكان بينه وبين الآخر أم بين الآخرين في داخل القصيدة كثر حتى تصبح القصيدة قطعة رائعة زاخرة بالحياة.
و في ذلك يقول :

"فما راعني إلا منادٍ : " ترحّلوا " — وقد لاح معروفٌ من الصّبح أشقر
فلما رأت من قد تنبّه منهمو — وأيقاظهم، قالت : أشر كيف تأمر ؟

[21] إميل ناصيف، عمر بن أبي ربيعة، (. طرابلس لبنان: منشورات جروس برس، الطبعة الأولى، 1992).104

فقلت : أباديهم، فإما أفـوتـهـم وإمـا ينـال للسيـف ثـأراً فيثـأر

فقالت : أتحقيقاً لما قال كاشحٌ علينا، وتصديقاً لمـا كـان يؤثـر" [22]

وهناك التكرار الذي إمتاز به عمر بشكل كبير، وهذا التكرار يدفع القارئ إلى إحساسه أنّ قصائد عمر هي قطعة منه، وقد نجد أنّ هذا التكرار قد وثق العلاقة بين شعرعمر ومن يقرأ هذا الشعر. ونجد أنّ ما يميز قصيدة عمر التفاؤل المستمر فيها فهو يأمل دائما بلقاء الحبيب مهما كان بعيداً عنه والحديث معه إلى ما لا نهاية وهذا كله يضفي على القصيدة شيئاً من التفاؤل و في هذا المقام يقول:

" وأبذل مـالي لمرضـــاتكم وأعتب من جـــاءكم عـاتبـا

وأرغب في ودّ من لم أكن إلـــى ودّه قبلـكم راغـبـــاً

ولو سلك الناس في جانب من الأرض و اعتزلت جانبا

ليمّـمـت طيّتهـا إننـــي أرى قربهـا العـجب العـاجبـا " [23]

وكذلك نجد أن عمر بن أبي ربيعة يستخدم الألفاظ ذات الوقع الجذّاب من أجل أن تبقى أبياته محفورة في الذاكرة. وإن هذه الألفاظ هي من السهولة والسلاسة بما يمكنها من أن تعيش طويلاً، أضف إلى ذلك الترابط الرائع بين أبياته الشعرية بحيث لا نشعر أن هنالك فجوة بين بيت وآخرأو مقطوعة شعرية وأخرى، فنجد أن جميع الأبيات و المقطوعات الشعرية متصلة إتصالاً حميماً ببعضها البعض. أضف إلى ذلك القدرة الكبيرة عند الشاعر في استخدام التشبيهات والإستعارات وضروب البيان المختلف التي تسهم كلها في الإرتقاء بالقصيدة حيث يقول :

---

[22] إميل ناصيف، عمر بن أبي ربيعة، (. طرابلس لبنان: منشورات جروس برس، الطبعة الأولى، 1992).78

[23] إميل ناصيف، عمر بن أبي ربيعة، (. طرابلس لبنان: منشورات جروس برس، الطبعة الأولى 1992)108.

" إذا ملت، مالت كالكثيب رخيمةً منعّمة، حسّانة المتجلب " [24]

وحتى الموضوعات التي يقوم بطرحها هي موضوعات من الأدب الإنساني الخالد الذي يعيش طيلة الدهر مع بني الإنسان. وبذلك نجد أنّ شعرعمر فيه الكثير من الخصائص ذات القيم الإنسانية الخالدة تجدها في ثنايا قصائده سواء أكانت في الأفكار أم في طريقة عرض هذه الأفكار فالقصيدة الواحدة هي لوحة فنية تدل على أنّ عمر كان يمتاز بخصائص وصفات رائعة جداً ولا ننسى الأساليب التي كان يتبعها عمر في شعره وهذا يدل على القدرة العظيمة التي كان يمتلكها من حيث التعبير عن المعاني التي يريدها بالمعاني القريبة حيث أن تراكيبه كانت متينة ونقية وكان صادق التعبير يجيد إستخدام القصة ويستخدم الحوار بشكل ملفت للنظر فهو يقول :

" يا صاحبيّ قفا نستخبر الطّللا عن حال من حلّه بالأمس مـــا فعـلا

فقال لي الرّبع لمّا أن وقفت به إن الخـليـط أجـدّ البـيـن فـاحـــتمـلا

و خادعتك النوى حتى رأيتهم في الفجر يحتث حادي عيسهم زجلا " [25]

وبذلك فإن عمر بن أبي ربيعة كان مدرسةً في والرقة والجمال وحسن التعبير وعذوبة اللفظ والبراعة في ترويض الالفاظ لصالح قصيدته. و كل ما استخدمه عمر من مهارات في قصيدته مثل طريقة نظم القصيدة والألفاظ الرائعة أو الخيال المحلق كل هذه الادوات جاءت لتخدم فكرة عمر و تثبت انه شاعر الغزل الذي أقرّ له النقاد بالقدرة على قول كل جميل. و هو الذي فتن النساء في عصره، و ظلت االنسوة ينشدن شعره الى يومنا هذا.

---

[24] إميل ناصيف، عمر بن أبي ربيعة، (. طرابلس لبنان: منشورات جروس برس، الطبعة الأولى، 1992)112.

[25] إميل ناصيف، عمر بن أبي ربيعة، (. طرابلس لبنان: منشورات جروس برس، الطبعة الأولى، 1992)68.

الخاتمة :

سأحاول أن ألخص استنتاجاتي لسؤال البحث و هو " كيف ظهرت صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة ؟ ". و قد ظهر ذلك من خلال المنظورات للمرأة كثيرةٌ بلا نهاية ،فقصائد عمر في المرأة من أروع ما ورد في الشعر العربي_حيث تم توضيح ما هي المرأة فهي الشاكية و المنتظرة و المتغنى بجمالها و الملهمة، حيث أن عمر قد قال فيها قصائد تذوب شوقاً و حنيناً وهياماً فخلّد بذلك الكثير من النسوة في شعره الذي أصبح شامةً في جبين الشعر العربي عامّة و شعر الغزل خاصّة. أما من الناحية الفنية فقد استطاع عمر أن يبدع إبداعاً كبيراً من خلال أسلوبه في استخدام الحوار والألفاظ السهلة واستخدام الأساليب المختلفة والبديع مثل الجناس و الطباق وغيرهما واستطاع أن يأتي بالكثير من الصور الفنية في قصائده وأشغل الناس بكلماته وألفاظه وأصبح له مدرسة يتبعه شعراء كثيرون حتى سميت بمدرسة الغزل الصريح. لقد استطاع عمر بهذا الشعر الرائع أن يثري المكتبة العربية بالكثير من الألفاظ واستطاع أن يمد المعجم اللغوي بكثير من التعابير التي ستظل شاهدة على قدرة الشاعر الذي قال في المرأة وأبدع ووصفها في مختلف حالاتها في حزنها، وفرحها وخلوتها و في طريقة استقبالها له، إنه قمة الإبداع وفخرٌ للأدب العربي أن يكون شاعر مثل عمر قد وصل إلى هذا المستوى في قول الشعر .

المصادر:

ديوان عمر بن أبي ربيعة. بيروت: دار صادر، 1961.

شوشة، فاروق. أحلى عشرين قصيدة حب في الشعر العربي. بيروت: دار العودة، القاهرة: مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، 1979.

ديب عواضة، رضة. المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة و عمر بن أبي ريشة و نزار قباني. بيروت لبنان: شركة رشاد برس، الطبعة الثانية، 2006.

ناصيف، إميل. عمر بن أبي ربيعة. طرابلس لبنان: منشورات جروس برس، الطبعة الأولى، 1992.

الأصفهاني، أبو الفرج.الأغني. بيروت: دار الكاتب العلمية، الجزء الأول، 1991.